حللت محلا يقصر البرق دونه ويعجز عنه الطيف ان يتجشما وحدث محمد بن عمر الجرجاني قال دخل دعبل الري في ايام الربيع فجاءهم الثلج لم يروا مثله
في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فقال وكتبه في رقعة وهو جاءنا دعبل بثلج من الشعر فجادت سماؤنا بالثلوج نزل الري بعدما سكن البرد
وقد اسعت رياض المروج فكساه بيده لا كساه الله ثوب ماس كسر سفلوج والقى الرقعة في دهليز دعبل فلما قراها ارتحل عن الري وحدث
احمد بن خالد قال كنا يوما عند داود بن بكر لصالح بن عبد القيس ببغداد ومعنا جماعة من اصحابنا فسقط على كنيسة في سطحه ديك طار من دعبل
فلما رايناه قلنا هذا صيد اخذناه فقال صالح ما نصنع به قلنا نذبحه فذبحناه وشويناه وخرج دعبل فسال عن الديك فعرف انه سقط
في دار صالح فطلبه منا فجحدناه وشربنا يومنا فلما كان من الغد خرج دعبل فصلى الغداة ثم جلس على باب المسجد وكان ذلك المسجد مجمع الناس
مجتمع فيه جماعة من العلماء وينتابهم الناس فجلس دعبل على باب المسجد وقال اسر المؤذن صالح وضيوفه اسر الكمي هفا خلال المأقط
بعثوا عليه بناتهم وبنيهم من بين ناطقة واخر سالط يتنازعون كانهم قد اوثقوا خاقان او هزموا كتائب ناعط نهشوه فانتفت
لاسنانهم وتهشمت اقفاؤهم بالحائط قال فكتبها الناس عنه ومضوا فقال لي ابي وقد جاء الى البيت ويحكم ضاقت عليكم الماكل فلم تجدوا شيئا
تاكلونه سوى ديك دعبل ثم انشدنا الشعر وقال لا تدع ديكا ولا دجاجة تقدر عليها الا اشتريتها لدعبل وبعثت به اليه والا وقعنا
في لسانه ففعلت ذلك قال وناعط قبيلة من همدان واصله جبل نزلوا به فنسبوا اليه وقال دعبل كنا يوما عند سهل بن هارون الكاتب
البليغ وكان شديد البخل فاطلنا الحديث واضطره الجوع الى ان دعا بغدائه فاتي بقصعة فيها ديك عاس هرم لا تخرقه سكين ولا
يؤثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض بها مرقه وقلب جميع ما في القصعة ففقد الراس فبقي مطرقا ساعة ثم رفع راسه وقال للطباخ اين الراس
قال رميت به قال ولم قال ظننتك لا تاكله قال بئس ما ظننت والله اني لامقت من يرمي برجليه فكيف من يرمي براسه والراس رئيس وفيه
الحواس الاربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه فرقه الذي يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك
ودماغه عجيب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط اهش من عظم راسه او ما علمت انه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فان كان قد بلغ
من نبلك انك لا تاكله فانظر اين هو قال لا ادري والله اين هو رميت به قال لكني ادري اين هو رميت به في بطنك والله حسيبك وحدث
ابراهيم المدبر قال لقيت دعبل بن علي فقلت انت اجسر الناس عندي واقدمهم حيث تقول بيتك في المامون اني من القوم الذين سيوفهم
قتلت اخاك وشرفتك بمقعد رفعوا محلك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الاوهد فقال لي يا ابا اسحق انا احمل
خشبتي منذ اربعين سنة فلا اجد من يصلبني عليها وبات دعبل ليلة عند صديق له من اهل الشام وبات عندهم رجل من اهل بيت
لهيان يقال له حوي بن عمرو السكسكي وكان جميل الوجه فدب اليه صاحب البيت وكان شيخا كبيرا فانيا قد اتى عليه حين فقال فيه دعبل
لولا الهوى لبيت لهيبان ما قام اير العزب الفاني له دولة في سراويله يليقها الناخ والدولة وشاع هذان البيتان فهرب حوي
من ذلك البلد وكان الشيخ اذا راى دعبلا سبه وقال فضحني اخزاك الله وحدث محمد بن الاشعث قال سمعت دعبلا يقول ما كانت لاحد
عندي منة قط الا تمنيت موته وكان دعبل قد مدح محمد بن عبد الملك الزيات فانشده ما قاله وهو جالس فلما فرغ امر له بشيء قليل لم يرضه
فقال

يا من يقبل طرفها راد بليته ماذا تقلبك من حب الطوامير فيه مشابه من شيء تسربه طولا بطول وعرضا بعرض لو كنت تجمع اموا
لجمعتها اذا اصبحت بيرنا من دنانير وقال دعبل في فضل بن مروان نصحت فاخلصت النصيحة في فضل وقلت فسيرت المقالة في الفضل
الا ان في فضل بن سهل لعبرة ان اعتبر الفضل بن مروان بالفضل وللفضل للفضل بن يحيى مواعظ اذا فكر الفضل بن مروان في الفضل
ولم ار ابياتا من الشعر قبلها جميع قوافيها على الفضل والفضل وليس لها عيب اذا هي انشدت سوى ان نصحي الفضل كان من الفضل فبعث
اليه الفضل بدنانير وقال له قد قبلت نصحك فاكفني خيرك وشرك وحدث محمد بن حاتم المؤدب قال قيل للمامون ان دعبلا قد هجاك
فقال واي عجب في هذا هو يهجو ابا عباد ولا يهجوني انا ومن اقدم على جنون ابي عباد اقدم على حلمي ثم قال للجلساء من كان فيكم يحفظ شعره في
ابي عباد فلينشدنيه فانشده بعضهم اولى الامور بضيعة وفساد امر يدبره ابو عباد خرق على جلسائه فكانهم حضروا الملحمة او
يوم جلاد يسطو على كتابه بدواته فمضمخ بدم ونضح مداد وكانه من دير هزقل مفلت حرد يجر سلاسل الاقياد فاشدد
امير المؤمنين وثاقه فاصح منه بقية الحداد قال وكان بقية هذا مجنونا في المارستان فضحك المامون وقال اذا نظر الى ابي عباد يضحك
ويقول لمن يقرب منه والله ما كذب دعبل في قوله وحدث ابو ناجية قال كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا انه يريد اغتياله
فهرب الى الجبل وقال يهجوه بكى لشتات الدين مكتئب صب وفاض بفرط الدمع من عينه غرب وقام امام لم يكن ذا هداية فليس له دين
وليس له لب وما كانت الانباء تاتي بمثله يملك يوما او تدين له العرب ولكن كما قال الذين تتابعوا من السلف الماضين اذ عظم
الخطب ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولم تاتنا عن ثامن لهم كتب كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة خيار اذا عدوا وثامنهم كلب
واني لاعلي كلبهم عنك رفعة لانك ذو ذنب وليس له ذنب لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم وصيف واشناس وقد عظم الكرب
وفضل بن مروان سيثلم ثلمة يظل لها الاسلام ليس له شعب ولما مات المعتصم قال ابن الزيات يرثيه قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا
في خير قبر لخير مدفون لن يجبر الله امة فقدت مثلك الا بمثل هارون فقال دعبل يعارضه قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا في شر قبر لشر
مدفون اذهب الى النار والعذاب فما خلتك الا من الشياطين مازلت حتى عقدت بيعة من اضر بالمسلمين والدين وحدث محمد
جرير قال انشدنا عبد الله بن يعقوب هذا البيت وحده لدعبل يهجو المتوكل وما سمعت له غيره فيه ولست بقائل قذعا ولكن
لامر ما تعبدك العبيد قال يرميه في البيت بالابنة وحدث محمد بن جرير قال كنت مع دعبل بالصيمرة وقد جاءنا نعي المعتصم وقيام
الواثق فقال لي دعبل معك شيء تكتب فيه قلت نعم واخرجت قرطاسا فاملى علي بديها الحمد لله لا صبر ولا جلد ولا عزاء اذا اهل البلا رقدوا
خليفة مات لم يحزن له احد واخر قام لم يفرح به احد وكان المامون قد طلب دعبلا وجد في ذلك وهو طائر على وجهه حتى دس اليه
قوله علم وتحكيم وشيب مفارق طلسن ريعان الشباب الرائق وامارة في دولة ميمونة كانت على اللذات شغل عاتق انى يكون ولا
يكون ولم يكن يرث الخلافة فاسق عن فاسق ان كان ابراهيم مضطلعا بها فلتصلحن من بعده لمخارق فلما قراها المامون ضحك
وقال قد صفحت عن كل ما هجانا به اذ قرن ابراهيم بمخارق في الخلافة ووله وعهد ثم امر كتب الى دعبل امانا فلما دخل وسلم عليه تبسم في وجهه وقال

Copyright © King Saud University